المحاضرة الخامسة :

نظرية الخلق :

تعود نشأة نظرية الخلق إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد ظهرت في ألمانيا و فرنسا و إنجيلترا مع بروز دعوة " الفن للفن " و نشأة الإستيطيقا الحديثة و المناداة ب " الشعر للشعر " ، و قد ظهرت نظرية الخلق كرد فعل على طغيان الذاتية الرومانسية في الشعر من ناحية و الاحتجاج ضد الاتجاه النفعي الأخلاقي الذي وسم به الأدب الأوروبي من ناحية أخرى .

هذا ، و قد اهتمت نظرية الخلق و ألحت على فنية العمل الأدبي و سموه الجمالي أمام تحديات رأسمالية حولت كل شيء إلى سلعة .

وقد فصلت نظرية الخلق بين الأدب و المؤثرات الخارجية ، و جعلت الأدب خلقا حرا ، فلم يعد تصويرا عاطفيا ، بل أصبح مع الخلقيين بناء لغويا جديدا .

جذورهاالفلسفية :

استندت نظرية الخلق إلى الفلسفة المثالية الذاتية ، و هذا ما جعلها في علاقة حميمية مع نظرية التعبير على الصعيد الفلسفي ، فقد فصل كانط بين الجميل و المفيد ، بل جعلهما متناقضين، و إذا كان أفلاطون قد رفض الفن لأنه غير مفيد على حد زعمه ، فإن كانط يرفض الفن إذا ارتبط بأية فائدة أو منفعة أو غاية ، إذ يرى أن لكل شيء غاية إلا الجمال فأمامه نشعر بمتعة تكفينا السؤال عن الغاية ، و لو وجد عالم ليس فيه سوى الجمال لكان غاية في حد ذاته .

و بناء على هذا فإن الحكم النقدي يجب أن يكون ذاتيا يصدر عن الذوق غير خاضع للمنطق و العقل و السؤال عن الغاية

أما هيغل فيرى أن مضمون الفن يتمثل في فكرة الجمال

أبرز أدباء نظرية الخلق :

من أبرز أدباء هذه النظرية " **تيوفيلجوتييه** " الذي يرى أن الفن ليس وسيلة بل غاية في حد ذاته لذا فهو مستقل تماما ، و يمضي أبعد من ذلك حين يقول بأن " لا وجود لشيء جميل إلا إذا كان لا فائدة له ، و كل ما هو نافع قبيح "

و كان الشاعر الفرنسي " **بودلير** "" أول من قال بفكرة " الفن للفن " وقد وضع لديوانه عنوانا ذا دلالة " زهور الشر " و يرى **بودلير** أن موضوع الشعر هو الشعر نفسه ، و أن الشعر العظيم الذي يستحق اسم الشعر هو ذلك الذي يكتب لمجرد المتعة في كتابته .

أما " **إليوت** " فيقول في معنى الابداع : " إن الابداع الفني تأمل عميق و إخراج شيء جديد من هذا التأمل العميق " وهذا ما جعل الأدب يعيش لذاته ، لذلك قرر " **برادلي** " أن غاية الشّعر هي التعبير عن التجربة الشعورية التي تحمل قيمتها دون تدخل خارجي ، فالموضوع غير مهم ، بل المهم هو صورة تقديمه . فالقصيدة ظاهر لا جوهر ، و هذا يعني الفصل بين الشكل و المضمون .

و بهذا نقول إن الشعر بالنسبة لنظرية الخلق ليس في فكرته أو محتواه و إنما الهم في أمر الشعر و قيمته هو كيف استطاع الأديب أن يحول هذا الموضوع الذي اختاره من موضوع خارجي إلى عمل فني .

فهي ترى أننا لا نقرأ العمل الأدبي من أجل موضوعه ، و الفرق بين الشعراء حين يكتبون في موضوع واحد دليل على أن الخلق الفني يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الشاعر و مقدرته الفنية ومدى سيطرته على تجربته و تمكنه من عناصر فنه

كما أنهم لم ينظروا إلى العمل الفني على أنه نتيجة العواطف كما رأى أصحاب نظرية التعبير و لكنه نتيجة لقوة الخلق و الابتكار و جعل اللغة قادرة على الإيحاء و التأثير ، و معنى الخلق الأدبي يكمن في سيطرة الأديب على اللغة بما تضفيه عليها من ذاته و روحه

و بالتالي الشعر حسب رأيهم ، ليس تعبيرا عن العواطف و الانفعالات بل هو هروب منها و ليس تعبيرا عن الذات بل هو هروب منها أيضا ، إنه خلق .